سياسات الدول وعلاقاتها بعضها ببعض .

سيقول ، ولا شك : آمنت بسمو المبادىء التي تقوم عليها قضيتنا ، ولكن ما نفع ذلك وغناؤه ؟ ماذا أفاد العربَ صحة هذه المبادىء وعدالتها ؟ أي أثر كان لها في القرارات التي اتخذتها اعلى المنظمات الدولية في هذه القضية ، وفي السياسات التي تتبعها الدول الكبرى والصغرى تجاهها ؟ هل ثمت ضمير دولي او عالمي يتأثر بالحق والمبدأ ، عندما تلوح المصلحة المادية ، او يفعل النفوذ فعله ، او تكثّر القوة عن انيابها ؟ لنُشِح بوجهنا إذن عن الكلام الطيب والمعنى الجميل ، ولننصرف بكل ما فينا الى التجهز المادي والى استجماع القوى وتعبئة الموارد للمضي في كفاحنا .

وما انا عن هذه الدعوة الى بعث قوانا وتجميعها بغريب . بل إذا كان ثمت مغزى لتحليلي ، في صلب هذا الكتاب ، لاسباب نكبتنا وسبل معالجتها ، فهو هذا بالضبط . هو تنمية روح الكفاح ، وتعبئة الموارد ، وتعميم الجهاد . هو استئصال جذور الضعف وبواعث التفرقة ، وتنقية جسم الامة من ادران الفساد والرجعية ليغدو سليماً قوياً مؤهلاً للبقاء والنمو ، متغلباً على نفسه قادراً بذلك على الصمود لسواه . هو الانبعاث القومي الشامل ، والتجدد التقدمي الدائم .

على ان هذه الدعوة الى التقوي والانبعاث لا تنافي تحرّي المبادىء واتباعها . بل إن الجهاد ليكتسب قوة اذا استند الى عقيدة ، وصدر عن ايمان ، وتعلق بمبادىء سامية وقيم